

أضواء البيان

@ 90 @ { حيث } التي هي كلمة تدل على المكان كما تدل حين على الزمان . .
ولكنه يبين ذلك بقوله : { فإذا أفضم من عرفات } . وسبب نزولها أن قريشا كانوا يقفون
يوم عرفة بالمزدلفة ويقولون : نحن قطان بيت الله ولا ينبغي لنا أن نخرج من الحرم : لأن
عرفات خارج عن الحرم وعامة الناس يقفون بعرفات فأمر الله النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين أن يفيضوا من حيث أفاض الناس وهو عرفات لا من المزدلفة كفعل قريش . .
وهذا هو مذهب جماهير العلماء وحكى ابن جرير عليه الإجماع وعليه فلفظة ثم للترتيب
الذكرى بمعنى عطف جملة على جملة وترتيبها عليها في مطلق الذكر ونظيره قوله تعالى : {
فك رقبة * أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيما ذا مقربة * أو مسكينا ذا متربة * ثم كان
من الذين ءامنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة } . .
وقول الشاعر : الخفيف : % (إن من ساد ثم ساد أبوه % ثم قد ساد قبل ذلك جده) % .
وقال بعض العلماء المراد بقوله : { ثم أفيضوا } الآية أي : من مزدلفة إلى منى وعليه
فالمراد بالناس إبراهيم . .
قال ابن جرير في هذا القول : ولولا إجماع الحجة على خلافه لكان هو الأرجح . .
{ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين ءامنوا } لم يبين هنا سخرية هؤلاء
الكفار من هؤلاء المؤمنين ولكنه بين في موضع آخر أنها الضحك منهم والتغامز وهو قوله
تعالى : { إن الذين أجرموا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون } .
7 ! وقوله : { هؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا
أنتم تحزنون } .